الطبيب والانتخابات الفرعية

قامت مؤسسة «منكاب Mencap» البريطانية التي تعنى بشؤون ذوي الاحتياجات الخاصة بنشر تقرير هام وخطير (بالمفاهيم الانسانية الغربية بالطبع) يتعلق بمدى ما يشكو منه الكثير من الاطباء من عجز وقصور في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة وذلك عندما يلجأ هؤلاء لعياداتهم طلبا للعلاج. وقد بينت ردود الفعل على ذلك التقرير مدى اهمية هذا الامر وضرورة الانتباه له لتعلقه ليس فقط برفاهية اولئك الذين يشكون من اعاقة او اكثر وما يواجهونه من احباط والم عند قيامهم بشرح ما يعانونه من آلام او ما يشكون منه من امراض، بل لارتباط الامر بحق المريض في تلقي العلاج المناسب بصرف النظر عما يعانيه من اعاقة قد لا تمكنه من توصيل الرسالة الصحيحة للطبيب المعالج.

ان التفكير في ايجاد حل او طريقة يتمكن فيها الطبيب من التفاهم مع مراجع لا يستطيع الكلام مثلا لا علاقة له بالترف والرفاهية الاجتماعية، بل هو حق لكل هؤلاء. وان ايجاد طريقة يستطيع فيها الطبيب التواصل مع المريض ومعرفة اعراض مرضه بصرف النظر عن حالته العقلية لا علاقة له بـ «البطر» فهذا حق من حقوقه كانسان.

من المؤسف جدا ان نقرأ عن اهتمام المؤسسات والافراد في بريطانيا بضرورة تثقيف الطبيب الممارس وتعليمه كيفية التواصل مع المرضى من ذوي الاحتياجات الخاصة، ونفشل نحن، وعلى مدى عقود طويلة من الزمن، في تدريب اطبائنا على التواصل مع الانسان العادي. ومن المخجل ان تفكر الدول الغربية بأمور متقدمة مثل هذه ومحاولة ايجاد الحلول لما تواجهه من معوقات في حلها، ويحدث ذلك في الوقت نفسه الذي تقر فيه لجنة الداخلية والدفاع في مجلس الامة ابقاء الانتخابات الفرعية كما هي وذلك لضرورتها للوحدة الوطنية، ويحدث هذا ايضا في الاسبوع نفسه الذي اقر فيه مجلس الامة العديد من موازنات وزارات ومؤسسات الدولة بمئات ملايين الدنانير دون ان يخصص فيها دينارا واحدا لانشاء مدرسة واحدة لذوي الاحتياجات الخاصة. اما موضوع التفكير في تعليم وتثقيف اطبائنا وتاهيلهم لكي يتمكنوا من التفاهم والتخاطب مع عشرات الآلاف من ذوي الاحتياجات الخاصة، فهو مسألة نؤجلها «مؤقتا» لعام ٢٠٢٣ وذلك لحين الانتهاء من اعمال صيانة صالة التزلج والنافورة الراقصة وبرج التحرير، والذي يبدو انه سوف لن يتم اشعاله وتشغيله في القرن الحالي على الاقل.

وشكرا للزميل د. ناجي الزيد على تفضله بارساله تلك القصاصة، بالرغم من تسببها في اثارة الكثير من الشجون فينا!!! وسامح الله ذلك الوزير السابق الذي حرمنا والآلاف مما وعدنا به من انجاز حضاري، والذي يبدو انه سوف لن يأتي ابدا!!!

احمد الصراف